معلومات البحث

أستلم:8 اب 2014
المراجعة: 11 ايلول 2014
النشر:1 تشرين اول 2014

الدور التنشيطي في الممارسة الرياضية بالمدارس الابتدائية

تقييم حضور الأدوار التنشيطية في المواقف البيداغوجية للمدرس الرياضي المتربص

فريد الصغيري

المعهد العالي للرياضة والتربية البدنية ,جامعة قفصة, تونس

farid_sguiri@yahoo.fr

الملخص

عرفت الممارسة الرياضية بالمدارس الابتدائية بتونس عديد التغييرات الهيكلية على مستوى النصوص الترتيبية الضابطة لمحتوى التكوين الأساسي والبرمجة البيداغوجية المعتمدة، ولكن ذلك لم ينعكس بنفس القدر على الواقع الموضوعي والتربوي لتدريس هذه المادة بهذه المؤسسات، التي بقيت محاطة بعديد الصعوبات والإشكالات المنهجية في علاقة بالمواقف الاجتماعية والأدوار التنشيطية لمدرس التربية البدنية وما تتطلبه هذه المواقف من آليات تواصلية وفنيات بيداغوجية متجددة تمكن أطفال المدارس من فهم ذواتهم والتعبير عن اجتماعيتهم في ضوء خصائصهم النفسية والجسدية، الأمر الذي يجعل لموقف المدرس الرياضي خصوصية تعليمية مميزة هي خصوصية المنشط البيداغوجي التي يستمدها من طبيعة الفضاء الذي تتم فيه ممارسة النشاط الرياضي باعتباره فضاء حرا للإبداع والتعبير. إن الصلة الوثيقة بين الاستخدامات الرشيدة لجسد الطفل وحواسه، وبين نجاح الممارسة الرياضية التربوية في مستوى التعليم الابتدائي تتطلب من المدرسين الرياضيين سواء كانوا متربصين أو مباشرين مواقف بيداغوجية تستحضر أدوارا تنشيطية متحركة تهدف إلى بناء العلاقات الاجتماعية السليمة، والتشجيع على التفوق والإبداع ومعالجة الاتجاهات السلوكية العنيفة ، وذلك لأن خصوصية الممارسة الرياضية بهذه الفضاءات التعليمية المبكرة تقتضي اندماج التدريس بالتنشيط من أجل تمرير سليم للمفاهيم النظرية والتطبيقية المرتبطة بالرياضة، من خلال مقاربات بيداغوجية متنوعة ورؤية تسييرية منفتحة على التجارب التنشيطية في التربية البدنية، التي تقاوم التصورات الشائعة التي لا ترى في الممارسة الرياضية بالمرحلة الابتدائية أكثر من مجرد أنشطة عرضية تكميلية لا يحتاجها التلميذ. الأمر الذي أدى إلى تبسيط وتهميش الأدوار التنشيطية والمواقف البيداغوجية للمدرس الرياضي، وهو ما دفعنا في إطار هذا الطرح الإشكالي

العام إلى تتبع وتحليل الوضعيات البيداغوجية التي يختارها المدرس المتربص لتسيير حصص التربية البدنية ، حيث اعتمدنا منهجية تحليل المضمون لقراءة مدى حضور الدور التنشيطي للمدرس الرياضي المتربص ونوعية المواقف الاجتماعية والأدوار التنشيطية المنتظرة من خلال المذكرات البيداغوجية لحصص التدريس المقررة.

فماهي أبرز خصائص الأدوار التنشيطية والمواقف الاجتماعية لمدرس التربية البدنية في مرحلة التعليم الابتدائي؟

وإلى أي مدى يمكن للوضعيات التعليمية المسجلة بالمذكرات البيداغوجية للتدريس أن تعبر عن جملة الأدوار التنشيطية والوظائف الاجتماعية المنتظرة من المنشط الرياضي؟

الكلمات المفتاحية: الدور التنشيطي، مدرس التربية البدنية، الممارسة الرياضية

ABSTRACT

Despite the major structural changes brought about to the field of primary school physical education thanks to the new governing body of official texts stipulating the basic targeted teaching content as well as the adopted pedagogical curriculum, Tunisian physical education teachers still lag far behind their counterparts in other countries because of the countless difficulties and hindrances pertaining to the adverse social attitudes and the vast spectrum of responsibilities and duties the teacher has to juggle. The adequate accomplishment of such a role requires, therefore, novel communicative tools and a great deal of pedagogical proficiency with a view to helping schoolchildren understand and express themselves while taking into consideration their physical and psychological idiosyncrasies. Hence, a teacher's role resembles that of a vigorous animator with regard to the very nature of the open space where the sports activities are exercised. The tight relationship between the reasonable use of a child's body and senses and the success of educational sports activities demands the proper designing of meaningful teaching-learning situations that feature lively animative roles in order to build healthy social bonds, encourage excellence and creativity and address violent behavioural proclivities among the large community of pupils. Hence, combining teaching and animation in theses educational environments is thought to be indispensible so as to impart positive values acclaiming the importance of theoretical and practical notions about sports. And this necessitates varied pedagogical approaches and a broad understanding of all modes of animation in the field of physical education so as to debunk the common misperceptions about sports, whereby practicing sports in primary schools has been belittled and considered an insignificant supplementary activity still unneeded by the pupil. Accordingly, a physical education teacher's role and pedgogical contribution has been neglected and disparaged as ineffective. In this scope, we intend to follow and analyse the pedagogical situations a physical education trainee opts for to proceed in his session whilst relying on a content-oriented analysis to shed light on the use of animation and the typology of social situations and animative roles as documented on a trainee's prepared notes.

So, what are the salient characteristics of these social situations and animative roles ?

To what extent can these prepared teaching-learning situations reflect on the entirety of the much sought-after animative and social roles an animator is expected to fulfill ?

Key words: The animative role, physical education teacher, sports activities

1. المقدمة.

يكتسي النشاط الرياضي بالمدارس الابتدائية أهمية بالغة لما له انعكاسات على نجاح العملية التربوية بمختلف مكوناتها، ولعل خصوصية هذه الممارسة واندماج التدريس بالتنشيط في تمرير سليم للمفاهيم الحسية الحركية المرتبطة بالرياضة هو ما دفعنا إلى تتبع وتحليل الوضعيات البيداغوجية التي يختارها المدرس المتربص لتسيير حصص التربية البدنية ضمن إطار مدرسي نظامي له خصوصياته المميزة في التعاطي مع إيقاع النمو العاطفي الحركي والذهني للتلميذ الطفل.

بمعنى آخر إن تحليلنا لمضمون المذكرات البيداغوجية لمدرسي التربية البدنية المتربصين بالمدارس الابتدائية بقفصة لا يهدف إلى الوقوف على الإمكانيات العملياتية والإجرائية OPÉRATOIRES ET OPÉRATIONNELLES للمتربصين ومتابعة مستوى حضورهم البيداغوجي من خلال قدرتهم على نقل معطيات حصة التدريس من التخطيط إلى الانجاز بقدر ما نروم من وراء ذلك إلى البحث في مدى حضور الدور التنشيطي للمدرس المتربص كفاعل تربوي من خلال قراءة في المواقف البيداغوجية المقررة ومدى استحضاره للمواقف الاجتماعية المميزة للمنشط الرياضي ومستويات التدخل الضرورية التي تتطلبها هذه المواقف ، فماهي أبرز خصائص الأدوار التنشيطية والمواقف الاجتماعية لمدرس التربية البدنية؟ وإلى أي مدى يمكن أن تعبر هذه المواقف المسجلة في وضعيات التدريس بالمذكرات البيداغوجية للطلبة المتربصين في التربية البدنية عن جملة الأدوار التنشيطية والوظائف الاجتماعية المنتظرة من المنشط الرياضي؟

وبناء على ذلك عمدنا إلى تفكيك هذا النسق الإشكالي إلى العناصر التحليلية التالية كمجالات رئيسية يتحرك في إطارها موضوع هذا البحث:

- الإطار التربوي العام للممارسة الرياضية بمدارس التعليم الابتدائي في تونس.
- حضور المنشط الرياضي في العملية التعليمية والإطار النظري لمقولة الدور.
- دور المنشط الرياضي، مستويات التمظهر الاجتماعي ومحددات التدخل البيداغوجي.
- أدوار المنشط الرياضي، قراءة في المواقف البيداغوجية لحصص تدريس التربية البدنية بالمدارس الابتدائية بمدينة قفصة.

1.2 الإطار العام للممارسة الرياضية بالمدارس الابتدائية

رغم التغييرات الهيكلية التي عرفتها الممارسة الرياضية بالمدارس الابتدائية من حيث البرامج والتكوين والنصوص التشريعية الضابطة فان تدريس هذه المادة بهذه المؤسسات لا يزال محاطا بالكثير من الصعوبات والهنات التي تؤثر على نوعية هذه الممارسة والمخرجات التربوية والنفسية المنتظرة منها خصوصا في علاقتها ببناء شخصية الطفل وتنمية اقتداراته الذهنية والعقلية والسلوكية.

ونظرا للصلة الوثيقة بين الاستخدامات الرشيدة لجسد الطفل وحواسه وبين نجاح العملية التعليمية التربوية بصورة عامة فإن الممارسة الرياضية بهذه الفضاءات التعليمية المبكرة تتطلب أساليب وطرقا بيداغوجية متنوعة ورؤية تسييرية منفتحة على المقاربات والتجارب التنشيطية والترفيهية التي تقاوم التصورات الشائعة التي لا ترى في التربية البدنية بالمرحلة الابتدائية أكثر من مجرد أنشطة عرضية لا يحتاجها التلميذ وهو ما أدى بالتالي إلى تبسيط وتهميش الأدوار التنشيطية والمواقف البيداغوجية للمدرس الرياضي من ذلك غياب المدرسين الرياضيين المختصين في كثير من المدارس الابتدائية وتعويضهم بمدرسي التعليم العام مما يؤثر على درجة أدائهم التربوي ومستوى فهمهم وتشخيصهم لصعوبات الممارسة الرياضية وطبيعة الحلول المتخذة.

1.3 بيداغوجية التربية البدنية بالمدارس الابتدائية

ارتقت الممارسة الرياضية المدرسية إلى مرتبة الأنشطة الرياضية المحظوظة باعتبارها ركنا من أركان التربية وأرضية أساسية لتعويد الأطفال والشباب على ممارسة الرياضة وصقل مواهبهم ، لذلك جاء القانون عدد 104 لسنة 1994 ، المؤرخ في 03 أوت 1994 مؤكدا على الوظائف التربوية والتكوينية للرياضة المدرسية ودورها الأساسي في النهوض بالرياضة الوطنية سواء تعلق ذلك بحق التلميذ في دراسة هذه المادة بمؤسسات التعليم العمومي ومراكز التكوين المهني أو دور الدولة ومسؤوليتها في تنظيم وتطوير وتعميم هذا النشاط كأحد الأركان الأساسية التي يقوم عليها النظام التربوي لتحقيق التوازن بين الأنشطة البدنية وبقية المواد التعليمية الأخرى.1

لقد أصبحت التربية البدنية من ضمن المواد الأساسية التي تدرس في مختلف المراحل التعليمية في إطار الإصلاحات التعليمية المتلاحقة التي شهدها قطاع التعليم في تونس ، وذلك لمساهمة هذه المادة في إنماء شخصية الطفل وإعداده للتأقلم والتكيف مع مختلف مقتضيات الحياة الاجتماعية بما تحتويه من قيم تربوية ووطنية وأخلاقية أصيلة، وهو ما يفتح أمامه مجالات التفاعل مع الآخرين سواء من خلال علاقات منافسة وصراع أو علاقات تعاون وتكامل ، لأن النشاط الرياضي بهذه المرحلة التعليمية يتيح للمتعلمين فرص التعلم وتنمية الذاكرة والتفكير والإدراك والتخيل والكلام وتنظيم الانفعالات والسلوكيات وتحقيق الاقتدارات المعرفية والعلائقية .

إن الممارسة الرياضية في مرحلة التعليم الابتدائي يمكن اعتبارها نموذجا مناسبا للتفاعلات التربوية المؤثرة في نمو ونضج الجماعات المشاركة في الأنشطة الرياضية المبرمجة ، فالسلوكات المسجلة أثناء التنشيط الرياضي سواء كانت حركية أو لفظية تعبر بالضرورة عن صورة معينة للتفاعل الدائر بين الأفراد ، هذا التفاعل الذي يمتد من التجاذب إلى التنافر مرورا بسلوكات التجاهل والجفاء في علاقات هؤلاء الأفراد بعضهم ببعض ، بالإضافة إلى أن هذه الألعاب والأنشطة الحركية يمكن أن تكون وسائل علاجية لمواقف الإحباط وحالات الاكتئاب في حياة الناشئة ، حيث تنطلق وتتحرر الطاقات العصبية الكامنة في شخصية المشارك أثناء تفاعلات اللعب فتبعده عن التهيج النفسي والتوتر العصبي.2

إن تحليل مظاهر التفاعل في الأنشطة الرياضية المدرسية يقتضي تسجيل وتبويب جملة المواقف والسلوكيات الصادرة عن التلاميذ المشاركين في حصة التربية البدنية مثل درجة التعاون وتبادل الأدوار بشكل يعكس قدراتهم على استيعاب معايير السلوك الاجتماعي المنشودة ، لذلك نشير إلى أهمية التفاعل في دراسة جماعات النشاط الصغيرة والتعرف على درجة حيويتها أو جمودها وأشكال التواصل بين أعضائها مما يتيح فرص تقييم هؤلاء بين ايجابية بعضهم وسلبية البعض الآخر في خلق ديناميكية الجماعة.3

1.4المراحل الأساسية لتكوين المدرس الرياضي في تونس

تتضمن النصوص والوثائق الرسمية للتربية البدنية بالتعليم الابتدائي في تونس طرقا ومجالات ومناهج تكوين المدرس الرياضي بمختلف أصنافه وفي كل المستويات التعليمية، حيث مر تكوين مدرسي التربية البدنية بثلاث مراحل أساسية :

أ- مرحلة الاستعمار الفرنسي : حيث كانت التربية البدنية من مشمولات معلم التعليم العام كممارسة تنشيطية تهدف إلى المحافظة على الصحة النفسية والجسدية للطفل.

ب-مرحلة ما بعد الاستقلال : التي تميزت بهيكلة التكوين الرياضي وإحداث مؤسسات مختصة في إعداد الكفاءات الرياضية المختصة في تدريس التربية البدنية مثل المدرسة القومية لإطارات الشباب والرياضة ببئر الباي ومعهد الرياضة بقصر السعيد ومدرسة ترشيح معلمي ومعلمات التربية البدنية والرياضية بصفاقس وذلك وفق التوجهات الرسمية لبرنامج إصلاح التعليم لسنة 1968. 4

ج- مرحلة إدماج التربية الرياضية في المسارات العامة للتربية والتكوين: وهي مرحلة انطلقت من خلال برنامج إصلاح التعليم لسنة 1991 حيث تم إصدار قانون أساسي موحد لكافة مدارس ومؤسسات التكوين الرياضي كما وقع التنصيص على المبادئ العامة التي تنظم الأنشطة الرياضية في الوسط المدرسي على أساس الوظائف التربوية والتكوينية للرياضة المدرسية ودورها في النهوض بالرياضة الوطنية.

2.إجراءات البحث

المواقف الاجتماعية للمنشط الرياضي ومحددات التدخل التربوي

لا يمكن أن يخرج أداء المنشط الرياضي في التجربة التونسية عن إطار الممارسة التربوية الهادفة التي تسعى من خلال جملة من التقنيات والمضامين الترويحية إلى تأطير الناشئة ضمن سياقات تنشيطية عفوية تخالف الأطر المدرسية والتعليمية التقليدية وذلك وفق عدد من المواقف الاجتماعية المدعمة بأنواع من التدخلات التربوية حسب مقتضيات المعالجة الميدانية.

2-1 نماذج من المواقف الاجتماعية المفترضة في المنشطين الرياضيين

2-1-1 الموقف الثقافي

يتمثل هذا الموقف في المرجعية الثقافية والمعرفية لأداء المنشط الرياضي المتمثلة في جملة المعارف الحاصلة له من التكوين في مجال العلوم الإنسانية والتقنية.

لذلك فإن تدخلات المنشط تعبر عن ممارسة غائية للثقافة في معانيها الإنسانية الشاملة تهدف بالأساس إلى الترفيه والترويح عن الأفراد والجماعات.بما يحقق التكامل والتفاعل بين ثقافة الفرد والثقافة الاجتماعية السائدة على اعتبار المرجعية الفكرية النضالية التي استند إليها الفعل التنشيطي منذ إرهاصات نشأته الأولى وهو نضال من أجل دمقرطة الثقافة وتعميم التربية.5

2-1-2 الموقف الاجتماعي التواصلي

يرتبط هذا الموقف بواقع التغيرات الاجتماعية وما ينجر عنها من تأثيرات على الفرد وعلى الجماعة، فهذه التحولات المتسارعة لنمط العيش أفرزت حالات اختلال في الحياة الاجتماعية مما زاد في تعميق فردانية الفرد وخلق صعوبات حقيقية في التواصل والاندماج الاجتماعي خصوصا بعد أن أدى التطور الحاصل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات إلى التقليص من حميمية الاتصال المباشر بين الأفراد والجماعات وهو ما يطرح على المنشط الرياضي أدوارا اجتماعية واتصالية جديدة في اتجاهات اندماجية وتغييرية تهدف إلى تغذية التفاعلات بين الأفراد فيما بينهم وبين الفرد والجماعة، الأمر الذي يدفع بالمنشط إلى البحث من أجل تعديل المواقف والسلوكيات المتغيرة باستمرار.

2-1-3 الموقف البيداغوجي

يعتبر التنشيط الرياضي في بعض مفاهيمه فعلا بيداغوجيا هادفا إلى بناء الأفراد وتأهيلهم للاندماج في الممارسة الاجتماعية الشاملة وذلك وفق جملة من الطرق والوسائل المناسبة لخصوصية العمل التنشيطي ، مما يجعل لموقف المنشط الرياضي خصوصية تميزه عن المواقف البيداغوجية الأخرى ، وهذه الخصوصية يستمدها من طبيعة الفضاء الذي تتم فيه ممارسة التنشيط الرياضي باعتباره فضاء للإبداع والتفاعل الاجتماعي، يستمدها كذلك من خاصيات الفئة الناشطة التي يتجه لها فعله ، فهو يتعامل مع جماعات تعتمد بشكل أساسي على الحركة واللعب لبناء علاقاتها وشخصياتها وتنمية أفكارها وتجاربها وقدرتها على التعبير والتفاعل المتواصل مع محيطها القريب والبعيد.

2-2 محددات التدخل التربوي في التنشيط الرياضي

يحتل المنشط الرياضي موقعا محوريا في الممارسة الرياضية لجماعات الأطفال والشباب وهو ما يجعل من قراراته واختياراته موضوعا لكثير من حالات التقمص والتشبه والإتباع 6 ونموذجا مركبا من الصور والسلوكات والمواقف السامية التي تؤهل هذا المربي في نظر الفئات الناشطة لأن يكون ذلك الخبير الخارق المختص والقادر على حل كل أصناف المشكلات العارضة 7.

إن فئات النشاط الرياضي المختلفة تتخذ في غالبيتها من المنشط موضوعا للتماثل والتماهي والاقتداء وهو ما يفترض في المعالجة التربوية للفعل التنشيطي توفر محددات التدخل التالية:

2-2-1 محدد الحاجة والانتظار

لئن كانت الحاجة تعبيرا عن طلب أو غاية معينة مادية كانت أم معنوية فإن الانتظار أو الاستجابة إلى هذه الحاجة لا تكون إلا من خلال معايير اختيار يمثل التفكير فيها امتدادا للتفكير في الحاجة نفسها ، التي لا تتحقق إلا من خلال القدرة على تحويلها إلى أهداف أو أشياء للفعل بما من شأنه أن يعمق الثقة في النفس ويعطي معنى للنشاط .

وبهذا تتم معالجة الحاجة على أساس من الاستجابة الحقيقية 8 الأمر الذي يحتم تحويل حاجة الجماعة إلى هدف وهو ما يعبر في هذا الإطار عن جوهر فعل المنشط الرياضي، لأن فعله الحقيقي يفترض احتساب حاجات من ينشطهم في سياق من عمليات التعيين والتحليل .

2-2-2 محدد الإدراك والاستجابة

تعتبر جماعة النشاط الأساس الحاضن لفعل المنشط الرياضي وهو ما يدفعه إلى تمكين هذه الجماعة من الكشف عن مطالبها الحقيقية ورسم مسارات تحقيقها. وعملية الكشف هذه ما هي إلا إفصاح عن رغبات المشاركين التي تتموقع في مستويين اثنين هما : مستوى الأهداف المتبعة ومستوى الأفعال والأنشطة الخاصة بالأهداف9.

إن معالجة الحاجة يترجم القدرة على تحويل الطلب إلى هدف، وإدراك الهدف لا يكون إلا بمقابلة الطلب بالخاصيات النفسية والاجتماعية لفئة النشاط ومعرفة الدوافع والحوافز التي تقف وراءه ، في حين تتم الاستجابة بالتأكد من التوافق بين الطلب والخصائص العامة للفئات الناشطة من جهة والدوافع والحوافز من جهة ثانية10

3- المنشط الرياضي والإطار النظري لمقولة الدور

يرى" لينتون LINTON " أن الدور هو مجموعة الأنماط الثقافية المتعلقة بمركزها الاجتماعي وهي عبارة عن المواقف والقيم والسلوكيات التي يسندها المجتمع إلى الشخص أو الفئة التي تحتل هذا المركز 11، فالدور بهذا المعنى هو الطابع الحركي للمركز وهو ما يجب أن يفعله الفرد ليثبت حضوره والانتساب إليه من خلال ممارسة حركية تفاعلية تقوم على جدل بين مستوى الحقوق والواجبات ومستوى الانتظارات أي بين المفترض القيام به والمرتقب فعله، فهو إذن مثال لمشاركة الفرد في الحياة الاجتماعية وفق ما ينتظره المجتمع وفي هذا الإطار يبين ألبورت " ALLPORT " اتصال الدور وارتباطه بالمكونات الشخصية للفرد كما أن له طابعا تفاعليا ينفلت بأدائه نحو المجال الخارجي للنفس ، لذلك فإن المقاربة النفسية الاجتماعية للدور تحدده باعتباره مجموعة من السلوكات الطبيعية الحاصلة للفرد عندما يكتسب مركزا اجتماعيا 12 فالدور إذن ينقسم إلى ثلاث مستويات رئيسية تتخذ الدلالات السلوكية التالية :

- المستوى المؤسساتي ويتحدد فيه الدور بصورة مسبقة من خلال علاقته ببقية الأدوار

- المستوى الفردي ويتصف فيه الدور بوظيفة تعبيرية وبعلاقته بشخصية الفرد من خلال مواقفه الخاصة والسلوكات التي يعيش بها هذا الدور.

- المستوى التفاعلي ويتميز من خلاله الدور بالوظيفة التكاملية بين سلوكات الفعل والممارسة بمعنى أن ممارسة الأدوار لا تكون بصورة معزولة ، إذ لا سلوك لدور إلا في حضور أدوار مكملة له .

3-1 دور المنشط الرياضي كموقف

يعتبر الدور معيارا سلوكيا بالنسبة لموقع معين داخل النظام الاجتماعي باعتباره يعبر عن مستوى الفعل المحسوس الذي له اتصال مباشر بالواقع، فيصبح الدور عندئذ عبارة عن مجموعة من الانتظارات التي تنظم سلوك الفرد في موقع معين. و يتخذ معنى الدور في علاقته بالوضعية التربوية بصورة عامة جملة الإشارات التي توجه المنشط الرياضي إلى الأدوار التي يجب عليه القيام بها والمثيرة لفعل الدور13. وبذلك يكون الموقف سلوكا شخصيا بالدرجة الأولى لا يأخذ دلالاته الاجتماعية إلا عندما يترجم إلى أفعال محسوسة تمارس تأثيرا في حقل التفاعلات النفسية للتنشيط الرياضي كممارسة تربوية تتعايش في إطارها السلوكات الجماعية وردود الأفعال التلقائية تجاه وضعيات تفاعلية متحركة ترتبط فيها مكونات معرفية وعاطفية وسلوكية تعبر عن حقيقة موقف المدرس الرياضي كمنشط مستعد لتجسيم مبدأ الاستجابة والتكيف بصورة تتجاوز مجرد الانخراط المشروط في سياق وضعية تربوية معلومة إلى تحقيق معاني الاستجابة وفق ماهو منصوص عليه في حيثيات الممارسة.

فإن كان الموقف هو اتخاذ لموقع فإن الدور هو الطابع الحركي لهذا الموقع ، الذي لا يكون في هذه الحال إلا استجابة لحاجة وتحقيقا لانتظار ما ، كما يمكن أن يتحدد أيضا من خلال الجماعات المرجعية ودوائر الانتماء التي تضبط قيمه وتبني معاييره.14

3-2 المرجعيات التربوية لنموذج دور المنشط الرياضي

يستمد المنشط الرياضي أدواره التنشيطية من جملة المرجعيات النظرية والاجتماعية التي يستقي منها الفعل التنشيطي مفاهيمه وممارساته ، فالممارسة التنشيطية كدور يعبر عن مواقف اجتماعية متفاعلة تستمد مقولاتها ونظرياتها حسب الكثير من المراجع التنشيطية من تيار التربية الشعبية التي تأخذ جذورها من المجتمع وتهدف إلى أن يكون لكل فرد الحق في الاستفادة من الثروات الثقافية والمشاركة في تنميتها 15 ، والتنشيط الرياضي كممارسة تربوية موجهة للسلوك تجد في هذا الإطار الفكري أرضية مناسبة للفعل والأداء على أساس تعدد وتنوع الفضاءات والمستفيدين والأنشطة سواء كان ذلك في أطر التربية النظامية أو اللانظامية.

إن نموذج المنشط التربوي المختص في المجال الرياضي يبدو في أدبيات التنشيط في التجربة التونسية ذلك المربي المتمكن من جملة من تقنيات التربية البدنية والأنشطة الرياضية التي يسعى إلى تبليغها للأطفال والشباب في إطار يراعي خصوصية المؤسسات التربوية والاجتماعية والثقافية الحاضنة، كما أن له مساهمات في التأقلم مع ظروف النشاط المتوفرة والعمل على تمكين الأفراد من الترويح عن أنفسهم.

3. عرض ومناقشة النتائج

4- أدوار المنشط الرياضي ، قراءة في المواقف البيداغوجية لحصص تدريس التربية البدنية بالمدارس الابتدائية بقفصة

جدول 1 : توزيع طلبة الرياضة المتربصين على المدارس الابتدائية بمدينة قفصة

المدرسة الابتدائية	عدد المدرسين المتربصين	عدد المذكرات المعتمدة في التحليل	النسبة
نهج ميلود قفصة	04	12	20%
الجمهورية قفصة	04	12	20%
عمر سليمان 1	02	06	10%
سيدي احمد زروق 1	02	06	10%
حي بورقيبة زروق	06	18	30%
حي السرور قفصة	02	06	10%
المجموع	20	60	100%

نسعى من خلال هذه المقاربة المضمونية التحليلية للمواقف البيداغوجية لحصص تدريس التربية البدنية بالنسبة إلى الطلبة المتربصين في المدارس الابتدائية بقفصة إلى تقييم حضور الدور التنشيطي في عمل المدرس الرياضي وذلك من خلال البحث في ستين مذكرة حصة تدريس تربية بدنية في مدارس ابتدائية مختلفة من أجل الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ماهي أهم المواقف الاجتماعية والأدوار التنشيطية المنتظرة من مدرس التربية البدنية في المرحلة الابتدائية؟

- ماهي أبرز مقتضيات اندماج التدريس بالتنشيط في الممارسة الرياضية بمؤسسات التعليم الابتدائي ؟ أي ما مدى حضور الآليات التواصلية والتقنيات التنشيطية في المواقف البيداغوجية المقررة لحصة التربية البدنية ؟

4-1 أدوار بناء العلاقات الاجتماعية

جدول 2 : أدوار بناء العلاقات الاجتماعية

الدلالات والمواقف المسجلة	التكرارات	النسبة
تكوين المجموعات الصغرى	27	45%
العمل بفرق ذات مستويات مختلفة	25	%41.66
التقبل والاعتراف المتبادل	21	%35

يتضمن هذا الجدول جملة من الدلالات والمواقف تم تسجيلها بالوضعيات البيداغوجية المقترحة في حصص تدريس التربية البدنية والتي تعبر عن أدوار المنشط الرياضي في بناء العلاقات الاجتماعية بالنسبة لتلاميذ المدارس الابتدائية، سواء كانت هذه الأدوار التنشيطية واعية ومهيكلة أو تلقائية وغير مقصودة.

إن اختيار المدرس الرياضي لوضعيات بيداغوجية تقوم على تكوين المجموعات الصغرى هو تعبير عن التلازم بين التربية البدنية والتنشيط الرياضي كنموذج للعلاقات الإنسانية الفاعلة المبنية على التفاعل التربوي. ذلك أن بحثنا في دلالات ومواقف العلاقات الاجتماعية انطلاقا من وضعيات التدريس المشار إليها قد كشف عن غياب منهجية واضحة لتصنيف المشاركين وتقسيمهم إلى فرق نشاط متجانسة حسب درجة كفاءاتهم واستعداداتهم للتفاعل مع الآخرين.

جدول 3 : أدوار التشجيع على التفوق والإبداع

الدلالات والمواقف المسجلة	التكرارات	النسبة
التذكير بمكتسبات التلميذ ومساعدته على الوعي بالمعيقات	37	61.66%
دفع التلاميذ إلى المبادرة	19	31.66%
التجديد المستمر في الطرق والوضعيات	12	20%

إن جملة الدلالات والمواقف المسجلة في هذا الجدول تعكس افتقار الوضعيات البيداغوجية في صياغتها ومضامينها الإجرائية إلى إشارات التشجيع على التفوق والإبداع خاصة من حيث التعليمات الهادفة إلى تجديد محتوى الوضعيات والمواقف التربوية المعتمدة وكذلك طرق دفع التلاميذ إلى المبادرة والتفوق والرغبة في المنافسة على قاعدة الاختلافية التي هي في جوهرها تفكير إبداعي ، وهي مواقف تقتضي من المنشط الرياضي أن يكون منفتحا على الخبرات الجسدية الحركية للأطفال من أجل تكوين صورة موضوعية عن حاجياتها وطبيعة تركيبتها وميولاتها الحقيقية .

إن تشجيع تلامذة المدارس الابتدائية على التفوق والإبداع في المجال الرياضي تعتبر عملية تربوية مركبة تتطلب معالجة بيداغوجية حذرة حيث تتفاعل سمات الشخصية المبدعة المندفعة بالثقة العالية والتلقائية المفرطة التي تبدو في كثير من الأحيان أقل التزاما بالقوانين والأنظمة النمطية لتدريس التربية البدنية في مؤسساتنا التعليمية.

جدول 4 : أدوار التشجيع على المشاركة النشيطة

الدلالات والمواقف المسجلة	التكرارات	النسبة
تحديد الأهداف والحاجيات	26	43.33%
تسجيل مقترحات التلاميذ	11	18.33%
تعويد التلاميذ على الحوار	16	26.66%
الحرص على مشاركة الجميع	27	45%

تعبر النسب والتكرارات الواردة بهذا الجدول عن تراجع واضح في حضور الأدوار والتعليمات التي تحث وتشجع على المشاركة النشيطة في مختلف الوضعيات البيداغوجية المقترحة في حصص المدرسين المتربصين .

إن هذه المواقف المبينة بالجدول المذكور ترمي إلى عقلنة الفعل التنشيطي في تدريس التربية البدنية في التعليم الابتدائي وتنظيم دلالاتها بكيفية نتقصى من خلالها مدى تحقق المشاركة النشيطة للتلاميذ المشاركين لذلك لابد لأدوار التشجيع على المشاركة التنشيطية أن تستمد مرجعيتها من منظور تواصلي نسقي في علاقة بنائية مع المحتويات والمضامين الرسمية المقررة.

إن تقييم المشاركة النشيطة للأطفال المستفيدين من النشاط الرياضي في المدارس الابتدائية لابد أن يتأسس على أشكال التواصل التالية:

تقييم يرمي إلى التصحيح المتواصل للفوارق بين القدرات المرسومة والقدرات المحققة ويتدخل المنشط الرياضي لضمان المشاركة المستمرة من أجل تقليص الفوارق المسجلة .

التقييم النهائي للمشاركات النهائية والنواتج التنشيطية الحاصلة للوضعيات البيداغوجية من خلال ضبط واختيار آليات اختبار قدرات التكيف والاستيعاب.

التقييم التبادلي بين الأعضاء المشاركين.

جدول 5 : أدوار معالجة السلوكات والمواقف

الدلالات والمواقف المسجلة	التكرارات	النسبة
مساعدة التلاميذ على تجاوز الصعوبات (نفسية – عاطفية – بدنية..)	15	25%
تنمية المواقف الفردية	19	31.66%
الحث على المنافسة السليمة	31	51.66%
تحديد السلوكات العنيفة والعمل على معالجتها	07	11.66%

تلعب الممارسة الرياضية أدوارا مهمة في تثقيف الأطفال وتوجيه مشاعرهم ومعتقداتهم وهو ما تمت الإشارة إليه بنسبة ضعيفة في الدلالات والمواقف المسجلة في الوضعيات البيداغوجية المتعلقة بمعالجة السلوكات العنيفة والتخلص من العدوانية ، حيث تتيح الممارسة الرياضية لجماعات الأطفال مساحات ملائمة للتعبير عن الطاقات الزائدة ، توصف بأنها متنفس آمن لدوافع العدوانية التي يمكن أن تكون ناتجة عن عوامل نفسية كالإحباط واليأس والفشل التي يمر بها الإنسان في حياته اليومية.

إن النسب الواردة في هذا الجدول حول تنصيص المواقف والوضعيات البيداغوجية للمنشط الرياضي بالمدارس الابتدائية على تنمية المواقف الفردية والحث على المنافسة السليمة لا تعبر عن الأدوار التنشيطية المنتظرة في مجال معالجة السلوكات والمواقف ، وهو ما يحيلنا إلى الأبعاد النفسية والاجتماعية للتنشيط الرياضي لما تتضمنه ممارساته من تنافس واندماج بدني خالص على قاعدة النزاهة والعدالة ،إذ يتصل اللعب الرياضي اتصالا وثيقا بنمو شخصية الطفل وتطورها وصولا بها إلى مرحلة النضج والوعي الاجتماعي ، ذلك أنه ينتظر من الأنشطة البدنية بصورة عامة مساعدة الأطفال على تجاوز الصعوبات النفسية والبدنية كما تعمل على تكوين صورة واضحة للجسم تؤسس بعد ذلك لما يعرف بالذات الجسمية التي تتكون حولها شخصية الطفل.

إن الأنشطة الحركية والمنافسات السليمة تساعد أطفال المرحلة الابتدائية على تحقيق ذواتهم من خلال مرورهم بخبرات النجاح والفشل ، حيث أوضحت العديد من الدراسات في مجال حركة الطفل أهمية تنظيم المنافسة السليمة ودورها في شعور الفرد بالرضا عن جسمه وقبوله لذاته.16

إن بحثنا في الوضعيات البيداغوجية المسجلة في مذكرات الطلبة المتربصين في المدارس الابتدائية من وجهة نظر قيمية وسلوكية يكشف لنا عن افتقار هذه الوضعيات للمواقف والتوجيهات المتصلة بقدرة الرياضة على تنمية الجوانب الأخلاقية وبناء شخصية الطفل وذلك من خلال صيغ وآليات تربوية خفية تتجاوز ما هو مقرر في البرامج الرسمية ونعني بذلك ما يتصل باكتساب القيم والسلوكيات الأخلاقية وتنميتها .

4.الخاتمة

إن تقييم الأدوار التنشيطية في الإعداد البيداغوجي المقترح من قبل المدرسين المتربصين في التربية البدنية يتأسس في رأينا على عمق معرفي يجعل من التنشيط الرياضي ممارسة تربوية متميزة تستمد معناها من المعطيات الميدانية للفضاء الرياضي بكل مكوناته المادية والبشرية ودلالاته الثقافية والإبداعية. يتسع مفهوم التنشيط الرياضي في المدارس الابتدائية ليتجاوز مجرد التحويل الآلي للنصوص المكتوبة في البرامج الرسمية إلى تمارين بدنية ووضعيات بيداغوجية مستنسخة خالية في كثير من الأحيان من تقنيات وأساليب التدريب الهادف والنشيط ، لذلك يتحول التنشيط الرياضي في كثير من مدارس التعليم الابتدائي إلى ما يشبه الممارسات الاعتباطية التي تتخفى وراء الدافعية الحركية للتلاميذ ورغبتهم في البحث خارج جدران الفصل عن متعة الممارسة الرياضية ، هذه الممارسة التي تواصل البحث عن تعايش صعب مع غياب الفضاءات المناسبة والوسائل والتجهيزات الملائمة إن النشاط الرياضي بالنسبة لتلاميذ المدارس الابتدائية يحيل في ظاهره إلى نوع من الالتزام المدرسي النظامي، ولكنه يفيد في ذات الوقت التخلص من الالتزامات الاجتماعية بهدف تطوير الذات والتحرر من قيود الواقع اليومي مما يحقق نموا للشخصية في أبعادها المختلفة الذهنية والنفسية والاجتماعية والبيولوجية.

تعتبر المذكرات البيداغوجية المعتمدة في هذا المبحث مضمونا وثائقيا إشكاليا سجلنا من خلاله عديد الاستنتاجات حول واقع الممارسة الرياضية بالمدارس الابتدائية ومدى حضور الأدوار التنشيطية والوظائف الاجتماعية في الوضعيات البيداغوجية المقترحة لعل أبرزها : ثمة تداخل وتكامل بين التدريس الرياضي والتنشيط الرياضي في المرحلة الابتدائية وهو ما يحتم ضرورة الارتقاء بالممارسة الرياضية بالتعليم الابتدائي في مستوى الموارد البشرية والبرامج والهياكل المعتمدة. تعتبر الأدوار المسجلة في مواقف المدرسين المتربصين في كثير منها أدوارا عفوية تتطلب مراجعة وإعادة هيكلية. ثمة تأثر واضح في صياغة الوضعيات البيداغوجية المقترحة من قبل المدرسين المتربصين بمحتوى الإعداد البيداغوجي المعتمد في تدريس التربية البدنية بالمرحلة الثانوية. إن الوضعيات البيداغوجية المقترحة لتدريس التربية البدنية بالمدارس الابتدائية لا تتضمن الدلالات والمواقف الضرورية للتعبير عن الأدوار التنشيطية المنتظرة من المدرس الرياضي.

المصادر و المراجع

أشرف سعد نخلة، المشكلات النفسية للأطفال وكيفية علاجها، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، 2011، ص 49.

البشير بشة ، التربية البدنية والرياضية بين النظري والتطبيق ، المعهد العالي للرياضة والتربية البدنية ، صفاقس، ص 37.

البشير بشة، مرجع سابق، ص 41.

مليكة لويس كامل ، سيكولوجية الجماعات والقيادة ، الجزء الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1989.

عبد الستار بن رجب، التنشيط والوقت الحر، التنشيط والمجتمع مقاربات علمية، سلسلة علوم ثقافية، ص41.

أمين أنور الخولي، الرياضة والمجتمع، سلسلة عالم المعرفة، عدد 216، الكويت، ط 1، 1996، ص 73.

LABROT MICHEL, L'ANIMATION NON DIRECTIVE, PARIS, ÉDITIONS PPP, 1974, P48.

LINTON (R) , LE FONDEMENT CULTUREL DE LA PERSONNALITÉ, ÉDITIONS DUNOD, 1984, P 71.

LUMBOS EDOUARD, L'ANIMATION DES GROUPES DE CULTURE ET DE LOISIR, PARIS, ÉDITIONS ESF, 1984, P11.

NUTTIN JOSEPH, THÉORIE DE LA MOTIVATION HUMAINE, PARIS, PUF, 1985, P127.

PIERRE BESNARD, ANIMATEUR SOCIOCULTUREL FONCTION, FORMATION, PROFESSION, PARIS, EDITIONS ESF, 1986, P12.